[349] السرية، حتى لا يلتفت المشركون إلى طبيعة تحركاته وأهدافه، واسلوبه في ايصاله أبا ذر إلى الرسول الاعظم (صلى ا عليه وآله وسلم) - وهو لم يبلغ الحلم بعد - إن دل على شئ، فانما يدل على دراية وروية، وتبصر وتدبر بالامور، مما يؤكد امتيازه عليه السلام على غيره، ممن عاش ومارس الامور. كما أن اتكال ابي ذر رجل الحكمة والتبصر على دعوة علي (صلى ا عليه وآله وسلم) له، واستجابته لدعوته ونزوله ضيفا عليه، يدل على أنه كان يرى في علي من الحكمة والروية ما لا يراه في غيره. مهما كان فارق السن بينه وبين ذلك الغير كبيرا. ولقد كان (عليه السلام) يهدف الى الحفاظ على أبي ذر من جهة، وعلى ان لا يلفت نظر المشركين الى أنه يقوم بنشاط من أجل إدخال الناس في هذا الدين الجديد من جهة اخرى. وهذا الثاني هو الاهم بالنسبة إليه. فانه لا يمكن أن يتخلى عن الدعوة في سبيل الشخص، ولكن الشخص هو الذي يضحي بنفسه وبكل ما لديه في سبيل الحفاظ على الدعوة وبقائها. ولكن هذه التضحية لابد أن تكون في وقت الحاجة إليها، وحين يكون لابد منها ولا غنى عنها. وإلا فلربما يكون ضررها اكثر من نفعها، أو على الاقل يكون هدرا لطاقات، واتلافا لقدرات ربما تكون الدعوة في يوم ما بامس الحاجة إليها. ثالثا: ما فعلته قريش بأبي ذر لم يكن بسبب أن المواجهة كانت قد وقعت بينها وبين النبي (صلى ا عليه وآله وسلم)، فان هذه المواجهة لم تكن حصلت حينئذ، وإنما رأت في تصرف أبي ذر هذا تحديا لها، واعتداء على شرفها، وكبريائها، ولا يقصد منه إلا تحقيرها وإذلالها، من دون مبرر ظاهر تراه وتتعقله لتصرف كهذا سواه. ولعلها أرادت من بطشها بهذا الرجل الغريب والوحيد ردع الاخرين، وارهابهم، ومنعهم من الاقبال على الدخول في الاسلام، أو من التظاهر به.